عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه نحو عشرة الف في السلاح وامر عليهم مسلم بن
عبيس وكان شجاعا دينا فخرج بهم فلما صاروا بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن
الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل
وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو امير على اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق ايضا
فعجب الناس من قتل الاثنين ثم ولي على اهل البصرة الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبد الله بن الماحوز
فقتل الربيع وتولى الحجاج بن باب فقتل وتولى حارثة ابن بدر فنادى في الناس بان تثبتوا
فاذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا
وقد فشت بينهم الجراح وما تطو الخيل الا على القتلى فبينما هم كذلك اذ اقبل من اليمامة مدد
عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا على الناس فلما راهم حارثة نكص برايته
فانهزم وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ابر الحمار فريضة لعبيدكم
وللحصيبتان فريضة الاعراب فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقوا انفسهم
في دجيل فغرق منهم خلق كثير من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقه

يرى من جاء ينظر في دجيل شيوخ الازد طافية لحاها

وفزع اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك اذ ورد المهلب بن
ابي صفرة متوجها الى خراسان وقد كتب له عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف
لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي على خراسان
وما كنت لادع امر امير المومنين عبد الله بن الزبير يامرني فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه
اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم
قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان ووجهتك وقد رايت ان تتولى
قتال الخوارج فان الاجر فيه اعظم من سيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله
ما اسير اليهم حتى تجعلوا لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من فرسانكم
ورجالكم من شئت فاجابوه الا طايفة من بني تميم فعقدها عليهم المهلب وسار الى
الخوارج فكان عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئا
واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال الراي والمطاولة فاذكى العيون
واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم فكانت

الازارقة

الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبية حسنة وخرج
الخوارج على مثل ذلك الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك
انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاوا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد
القتال وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج على الناس شدة منكرة فاجفل
الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الي الي عباد
الله فثاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلثة الاف فلما نظر الى من اجتمع رضي
جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون
وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الان لجماعتكم لراض وانتم والله اهل
الصبر وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
عزمت على كل نفر منكم لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الان امنون وقد
خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعرت الخوارج
الا بالمهلب يضاربهم في جانب عسكرهم ثم استقبلوا اميرهم عبد الله بن الماحوز واصحابه
وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه
ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه اصحابه واخذ
المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان واصبهان ثم ولي مصعب بن الزبير
العراق ورجع اليه المهلب فقاتل معه المختار بن ابي عبيد الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل
يغاديهم القتال ويراوحهم وهو مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ
الى ان مضت مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير امير العراق واستيلاء عبد الملك
ابن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى
ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم منه
برا في الدنيا والاخرة قالوا نعم ونحن له اعدا كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم مصعب
قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم وانتم اليوم تتبرون منه
وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعدا الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب
الناس لعبد الملك فناداهم الازارقة يا اعدا الله بالامس تتبرون منه واليوم تبايعونه
بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولون فايهما المهدي وايهما الضال فقالوا صينا

غنا